

تفسير سورة الحديد من الآية ١ إلى ٣ - لفضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وشهاد ان محمدا عبده ورسوله ايتها الاخوة الاخوات نعود الى مجالسنا في تدبر كلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه - 00:00:00

ان يرزقنا بشري نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون تاب الله ويتدارسوه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وحثتهم الملائكة وذكرهم - 00:00:20

الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من فضله. توقفنا في هذا التفسير الميسر لجزء الذاريات عند سورة الحديد. وهذه السورة هي اول المسبحات او نقول اول سورة افتتحت بالتسبيح سورة الاسراء قبلها - 00:00:40

ثم سورة الحديد وما يتبعها من سور المسبحات في جزء قد سمع مثل سورة الحشر سبج ما في السماوات وما في الارض وهكذا الى سورة التغابن في جزء قد سمع ثم تختتم المسبحات بسورة - 00:01:05

الاعلى في جزء عم سبج اسم ربك الاعلى. وهذه السور تأمل كيف جاءت بعد اه سور جزء الذاريات التي اشتغلت على تعظيم الله وعبوديته وتقرير الرسالة والبعث حتى ختمت سورة الواقعه بقول الله تعالى فسبح باسم ربك العظيم. فجاء التسبيح مباشرة في اول سورة الحديد - 00:01:27

سبح لله ما في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم. وجاءت هذه السور في تسبيح الله جل وعلا روي في فضل هذه السور حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث العرياض ابن سارية رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان - 00:01:54

يقرأ المسبحات قبل ان يرقد يقرأ هذه المسبحات قبل ان يرقد ويقول فيها اية هي افضل من الف اية قال ابن كثير وهذه الاية هي قول الله تعالى هو الاول والآخر والظاهر والباطن. وهو بكل شيء عليم - 00:02:18

هذه السور لها شأن عظيم. والحديث وان كان في سنته ضعف فيه تدريس بقية وفيه ارسال لكن هذا الضعف ضعف يسير اه يستأنس به في فضائل الاعمال فلو ان المسلم عمل بها في بعض الاحيان فهذا جميل. لل المسلم ان يسبح الله تعالى هذه التسبيبة قبل ان ينام - 00:02:47

تسبيح متنوعة وهذه تعطي مجالا للبحث في تكامل هذه السور في تحقيق التسبيح لله عندما تجمع سورة الاسراء مع الحديد مع الحشر مع باقي السور. وسبحان الله كل سورة فيها تعظيم الله وتسبيحه من جهة معينة - 00:03:15

قد تجد تكاملا عجيبا وتناسقا بدليعا في تحقيق التعظيم والتسبيح لله تعالى. والله اعلم سورة الحديد يا ترى تتحدث عن ماذا؟ ولماذا سميت بسورة الحديد؟ سورة الحديد الاخوة المتأمل في اياتها يجد - 00:03:37

انها جاءت لتحقيق الایمان الحث على الانفاق في سبيل الله نصرة لدين الله جاءت لتحقيق الایمان بالله المتمر للانفاق في سبيل الله هذا الایمان يثمر البذل ترى فيها هذين الخطرين ایمان وانفاق. وكل هذا - 00:03:59

في الحقيقة لنصرة دين الله جل وعلا ولذلك سميت بالحديد لأن الحديد من اعظم الالات التي تستخدم في الجهاد في سبيل الله السيف والدروع حتى اليوم الالات الحربية الحديثة ما تستغني في صناعتها عن الحديد. ولهذا قال الله تعالى في اخر السورة وانزلنا الحديد فيه بأس شديد - 00:04:36

لأنه يستخدم في الجهاد في سبيل الله لنصر دين الله ومنافع للناس ولتعليم الله من ينصره ورسله بالغيب ان الله قوي عزيز فاذا لذلك تأمل كيف ان السورة افتتحت بآيات عظيمة في اسماء الله وصفاته تحقق الایمان في القلب - 00:05:03

ثم بعد هذه الآيات مباشرة الله يقول امنوا بالله ورسوله وانفقوا وما لكم لا تؤمنون بالله وما لكم الا تنفقوا في سبيل الله كمل. يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم. هذى حقيقة الایمان يوم القيمة - 00:05:34

والى نور. وهكذا آآيذكر الله تعالى فيها الخشوع الذي هو حقيقة الایمان الم يأن للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله. قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاسعون. ان المصدق - 00:05:57

والمحدقات واقررض الله قرضا حسنا. هذا البذل وذكر اعلى درجات الایمان الصديقون واعلى درجات البذل ببذل الارواح في سبيل الله والشهداء اعلموا انما الحياة الدنيا لعب وله زينة. هذا مما يزهد المسلم في الدنيا فينفق - 00:06:17

في سبيل الله. ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الا في كتاب من قبل ان نبرأها ان ذلك على الله يسير والمؤمن اذا امن بقدر الله يصبح عنده العطاء والمنع. واحد اذا الله اعطاني او منعني - 00:06:42

واحد انا اافق وابذل لكي لا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم. والله لا يحب كل مختال فخور الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل. هؤلاء ما حققوا هذا الایمان. وهكذا السورة تربط هذا الدين بالرسالة - 00:07:02

الماضية العريقة اه تحذر من الرهبانية التي ابتدعها النصارى. تأمل ورهبانية ابتدعواها. لماذا؟ لأن الرهبانية ظاد الجهاد في سبيل الله ونصرة دين الله. ربانية معناها ان الراهب يعتزل الناس ويتعبد في صومعته. ما له علاقة بواقع الناس ولا بنصر الدين في واقع الناس - 00:07:22

فهذا يضاد مقصد السورة فجاء التحذير من هذه الرهبانية ثم ايضا تختتم بالایمان وانه فضل من الله تعالى. يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وامنوا برسوله يؤتكم كفرين من رحمته. الى اخر الآية - 00:07:52

قال وان الفضل بيد الله يؤتى من يشاء والله ذو الفضل العظيم. فهذا الایمان في الحقيقة هو فضل من الله تعالى علينا قال الله تعالى في اولها بسم الله الرحمن الرحيم سبح لله ما في السماوات والارض - 00:08:08

وهو العزيز الحكيم. سبح لله ما في السماوات والارض. كما قال الله جل وعلا تسبح له السماوات السبع والارض ومن فيهن. وان من شيء الا يسبح بحمده. ولكن لا تفقهون تسبيحهم. هذا - 00:08:28

كونية عظيمة. عندما تستشعرها بقلبك وكأنك تسمع تسبيح الكائنات باذنك يخشى قلبك ولا يفتر لسانك عن تسبيح الله وذكه. بن مسعود رضي الله عنه يقول كنا نسمع تسبيح الطعام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كشف الله لهم عن هذا. تخيل تخيل الان لو تسمع تسبيح السجاد - 00:08:48

الثياب الجدران الارض والله يتتصدع قلبك من عظمة الله وما تملك الا ان تسبح الله مع هذا الكون المسبح لله. هذه حقيقة عظيمة الاخوة من اعظم ما ابعث الایمان في قلب المؤمن. سبح لله ما في السماوات والارض. سبحان الله! السور كلها التي - 00:09:18

في معنا مسبحات سبح لله ما في السماوات ايش؟ وما في الارض الا سورة الحديد. وفي هذا الكلام طويل يعني بعضهم يقول اذا كان الحديث بعد ذلك عن شيء في الارض يقول سبح الله ما في السماوات وما في الارض كما - 00:09:48

في سورة الحشر مثلا وفي باقي السور. وان كان هذا قد يكون فيه شيء من النظر لان احيانا ايضا يذكر شيء يتعلق افعال الله ويقول وما في الارض. وهنا قال والارض قالوا لان الحديث كله عن صفات الله. لكن هناك آآ - 00:10:08

كلمة في الحقيقة اعجبتني للبقاء رحمه الله قال لان هذه الآية متصلة بما تقدم. ولما ذكر الله تعالى في الآيات المتقدمة آآ خواص خلقه من المقربين واصحاب اليمين وقال فسبح باسم رب العظيم - 00:10:28

لم يحتاج الى التوكيد. لان الذي وصل الى درجة عالية في الایمان ما يحتاج الى ان تؤكد عليه في الكلام. فقد سبح لله ما في السماوات والارض. متصلة بقوله فسبح باسم رب العظيم. وهذا جاء بعد ان ذكر الله - 00:10:48

واصحاب اليمين. اه قال هذا تسبيح الخواص. فما يحتاج فيه الى توكيد. سياقنا لتسبيح الخواص. اه والله اعلم اه اما باقي السور

يعني اه ما فيها هذا الامر فجاء التوكيد في هذه الحقيقة والله اعلم. سبح لله ما في السماوات والارض - [00:11:08](#)

وهو العزيز الحكيم العزيز الحكيم حق له ان تسبح له السماوات والارض. وهو العزيز الحكيم سبحانه. العزيز الذي لا طالب ولا يمانع وعزته مبنية على حكمته فيضع الامور في اماكنها المناسبة عزة بدون ظلم - [00:11:38](#)

خلاف المخلوق ممکن انسان يكون عزيز لكنه يظلم ويبطش. اما الله تعالى فهو العزيز اسأل حكيم وحكمته ايضا لا تقتضي ضعفا وذلا بل هو العزيز جل وعلا. وهو العزيز الحكيم - [00:12:05](#)

هو ملك السماوات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قادر. عندما تسمع سبح لله ما في السماوات والارض مباشرة يقوم في قلبك صفة الملك لله ان كل شيء لا يخرج عن ارادته كل شيء يسبحه فهو الملك له ملك - [00:12:25](#)

السماوات والارض كل ما في مملكته يسبح الله تعالى. كيف هذا الكافر الذي لا يسبح الله ولا يعبد الله يعني كانه يشد عن هذا الكون. وان كان هو تحت قهر الله وقدرته. له ملك السماوات والارض - [00:12:45](#)

يحيي ويميت. لأن هذه اعظم سور الملك. تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قادر. اول ما ذكر من صور الملك الذي خلق الموت والحياة. وكذلك هنا له ملك السماوات والارض يحيي ويميت - [00:13:05](#)

ان الذي يحيي ويميت هو المتفرد بالبقاء يحيي ويميت. وهذا ما يقدر عليه احد من الخلق. هذه الحياة هذه سر من اسرار الله. ان يجعل الشيء حيا تنفس فيه الروح ويكون حيا. يحيي سبحانه ويهتم وحده جل وعلا. وهو على كل شيء قادر - [00:13:25](#)

هذا كله راجع الى تمام قدرة الله وكمالها. وما اجمل ان يستشعر الانسان ان كل شيء ملك لله. انت ملك لله. اعضائك. كلها من نعم الله عليك قيل لاعرابي لمن هذه الابل؟ فقال الله في يدي. الله في يدي. والسورۃ كما عرفنا تحثنا على - [00:13:59](#)

انفاق. فإذا علم المسلم ان هذا المال مال الله ليس بمعالي. الله هو الملك. فينفق لهذا اول ما دعا الى النفقة ذكر هذه حقيقة متعلقة بملك الله. قال ايش؟ وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه. يعني انت مستخلف. انت لست ملكا - [00:14:29](#)

مالكا بل انت مستخلف على هذا المال. له ملك السماوات والارض. اذا كل شيء ملك لله بيتك سيارتک اهلك كل هذا هذي ملك لله. تتصرف في ملك الله بما يريد الله لا بما تريد انت - [00:14:49](#)

تتصرف في ملك الله بما يحب الله وشرعه الله. لا ان تعصي الله تعالى وانت في مملكته. هذا من اعظم القبح وسوء الادب له ملك السماوات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قادر. ثم تأتي هذه الآية - [00:15:09](#)

الفادة العظيمة هو الاول والآخر والظاهر والباطن. وهو بكل شيء عليم. كما ذكر الله تعالى كمال ملکه يذكر الله تعالى هنا كمال احاطته احاطة علم اه قال هو الاول والآخر. والظاهر والباطن. وهو بكل شيء عليم. جاء ابو زميل رحمه الله - [00:15:29](#)

الى ابن عباس فقال يا ابن عباس شيء اجده في نفسي قال ما هو؟ قال والله لا انكلم به. فقال له ابن عباس آآ شيء من شك يعني وساوس شيطانية اشكك في ربك كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم يأتي الشيطان احدكم فيقول - [00:15:59](#)

من خلق كذا من خلق حتى يقول من خلق ربك؟ قال فإذا بلغه ذلك فليستعد بالله ولبيته. ثم قال له ابن عباس طمئنا قال ما نجا من ذلك احد - [00:16:29](#)

ما نجا من ذلك احد. قال فان احسست او فان وجدت شيئا من ذلك فاقرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. يعني هذه الآية تطمئن القلب. وتقلع ما فيه من - [00:16:43](#)

ساوس تحفظه من وساوس الشيطان. واحسن تفسير لها تفسير النبي صلى الله عليه وسلم كما جاء في دعائه قبل ان نعم. اللهم انت الاول فليس قبلك شيء. وانت الآخر فليس بعدك شيء. وانت الظاهر فليس فوقك شيء - [00:17:03](#)

الباطن فليس دونك شيء. ولهذا ختمها بكمال علمه وهو بكل شيء عليم. هو الاول والآخر فإذا قال الشيطان من خلق ربك وهذا سؤال الملحدين اليوم. فتقول هو الاول. لانك ما تتكلم - [00:17:23](#)

مخلوق بعضهم يصعب عليه ان يتصور هذا الامر. كيف يعني الله الاول يعني كيف لا هو الاول نحن لماذا بعض الناس هكذا يصعب عليه مثل هذه العقائد والامور؟ لأن الاخوة الانسان - [00:17:43](#)

عندما يرى كل المخلوقات يرى كل شيء له اول. كل شيء له اول هذا صنعه صانع هذا طبعه آمطبع طبعة هذا المصحف هذا الانسان ولد كل شيء له واول لانه ما تصور مثل هذا. الله تعالى لا يقاس بخلقه - [00:18:06](#)

الله هو الخالق ليس مخلقا وكل شيء له صفتة التي تليق به فالخالق له صفاتة التي تليق به. فهو والاول فمن السهل اذا ان تؤمن لانه هو الخالق. هو الاول سبحانه جل وعلا الذي ليس قبله شهيد - [00:18:33](#)

ولابد ان يكون هناك اول ابتدأ المخلوقات. والا ما كان هناك خلق. هذا يمثلون عربات القطار المشهور. والآن هذه العربية تتحرك مثلا رقم عشرة. من حركها تقول والله عربة رقم تسعة هي جرتها. طيب عربة رقم تسعة - [00:18:55](#)

من حركها تقول عربة رقم ثماني. طيب الى متى ؟ اذا ما كان هناك عربة ينقطع عندها التسلسل هي المحرك الاول ما يكون هناك حركة. ولا تخيل عربات هكذا الى ما لا نهاية بدون محرك. ما تمشي. اذا لابد هناك - [00:19:15](#)

شيء ينقطع عنده التسلسل. والا ما يوجد الفعل هذا امر منطقي عقلي. فنفس الشيء اذا قلت من خلق هذا الكون هو الله. اذا جاء الملحدين يقول من خلق الله - [00:19:35](#)

طيب اذا استرسلنا معه في هذا السؤال الشيطاني تقول هناك الله اخر طيب هناك الله الثالث رابع خامس الى ما لا نهاية ما وجد الخلق اذا ما دام ما يوجد خالق ما يوجد مخلوق. اذا ما انتهينا الى خالق. كل شيء مخلوق مخلوق ما ينفع - [00:19:50](#)

لابد اذا ان يكون هناك الله واحد هو الاول يقطع التسلسل هو الذي ابتدأ خلق المخلوقات. هذا شيء منطقي عقلي. بذلك تزول مثل هذه الشبهات التي قد ترد بعض الشباب الذين يعني اه يتبعون هؤلاء الملحدين ويسمعون شباهتهم. هو الاول - [00:20:10](#)

الذي ابتدأ المخلوقات وابتدأ كل شيء. والآخر الاخر هو الباقي وحده جل وعلا لمن الملك اليوم لله الواحد القهار؟ حتى لما يخلد اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار انما يخلدون بمشيئة الله جل وعلا - [00:20:36](#)

باذن ربهم لا من عند انفسهم. هو الآخر الذي تنتهي اليه رغبات المخلوقات ومحبتها وعبوديتها تنتهي لله. سبحانه جل وعلا هو المعبدو وكذلك من التعبد باسم الله الاول ان تستشعر اولية الله في كل شيء. فهذا يجعلك ما تلتفت - [00:20:56](#)

الى الاسباب تفعل السبب لكن الله هو الذي وفق. هو الذي ابتدأ بهذه النعمة. وما بكم من نعمة فمن الله. هو الاول والله علمني. اه ذهبت ت تعالج عند طبيب طبيب سبب لكن الله هو الذي يشفيه. واذا مرضت فهو يشفيه لل الاول - [00:21:23](#)

عصيت الله فتبت اليه لا الله هو الاول الذي ابتدأ بهذه التوبة وفcock اليه فتبت انت. كما قال الله تعالى في توبه الثلاثة الذين خلفوا ثم تاب عليهم ليتوبوا. ان الله هو التواب الرحيم. وهكذا في كل - [00:21:43](#)

تتعلم علما الله علمني كل شيء هذا يجعلك دائمًا تتعلق بالله. هو الاول ما تتعلق بالاسباب. ثم هو الآخر فما ترك الى الدنيا والى المخلوق ابدا. لأن الله هو الآخر. لأن كل شيء يفنى. في الآخر جعلك تزهد - [00:22:03](#)

في الدنيا وما تتعلق الا بالله وان الى رب الممتهني. فينتهي حبك وينتهي مطلوبك الى الآخر. ما اجمل ان يجعل نهاية مقصودك وآخر مطلوبك في كل شيء هو الله جل وعلا - [00:22:28](#)

هذا يجعل لك مخلصا. يجعلك مخلصا لله. يعني تذهب الى وظيفتك تختالط الناس يكون الآخر هو الله جل وعلا. يعني نهاية قصتك هو الله جل وعلا. لأن كل شيء يفني اذا ما علقت يعني عملك ما عملت لله عملك ظائع لانه تعلق بثان لكن - [00:22:48](#)

اذا تعلقت بالآخر الذي يبقى كل شيء يتلاشى معه مع اخريته فعملك يبقى لانه تعلق بالآخر الذي يعني يبقى كل شيء يتلاشى مع اخريته سبحانه جل وعلا. هو الاول والآخر والظاهر والباطن والظاهر - [00:23:18](#)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم هنا وانت الظاهر فليس فوقك شيء. وهذا كما جاء في الآيات الكثيرة سبح اسم ربك الاعلى. قد يخاف ربهم من فوقهم وقال الرحمن على العرش استوى فالله تعالى هو الظاهر على كل المخلوقات - [00:23:41](#)

فهو رب الاعلى. فالله تعالى فوق السماوات على عرشه استوى. فالظاهر اذا بمعنى الاعلى وهذا يجعل لقلبك قبلة عندما تدعوه الله تشعر في قلبك ضرورة يعني هذا كان اه الجويني امام الحرميين رحمه الله تعالى قبل ان يعني يرجع عن علم الكلام والفلسفة - [00:24:00](#)

وكذا كان يقرر يعني ما يقرره الفلاسفة من ان الله تعالى ليس له مكان وكذا ويتكلم عن العرش فقال له ابو العلاء الهمданى قال له يا امام قال اتركنا من ذكر العرب - 00:24:30

وهذا الكلام واقرئنا عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا. ما قال عارف فقط يا الله الا وجد من قلبه طلبا للعلو. يجد انت ترفع يديك لله. عندما تسجد تقول سبحان رب الاعلى هذى فطرة. نزل الجويني من على المنبر واخذ يضرب رأسه يقول حيرنى الهمدان - 00:24:50

حيرنى الهمدان لأن هذه فطرة سبحان الله ما تتغير. في صحيح مسلم النبي صلى الله عليه وسلم قال للجارية اين الله قالت في السماء قال اعتقها فانها مؤمنة. هذا حديث في صحيح مسلم. هو الظاهر - 00:25:20

سبحانه فوق كل شيء جل وعلا. وهذا يجعل يعني في قلبك تعظيم وهيبة لله كما قلت عليه يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون. مع كونك تؤمن بانها الظاهر فوق السماوات فوق العرش لكنه والبصر - 00:25:40

سبحان الله والباطن الباطن يعني شف البطن يعني القرب التام ونحن اقرب اليه من حبل الوريد. الله اكبر. شف الجمع بين هذا وهذا. فالاول والاخر يعني الزمانية والظاهر والباطن يقولون احاطة مكانية. الظاهر الاعلى لا شك الله هو الاعلى بذاته فوق - 00:26:00 على عرش استوى. الباطن سبحانه جل وعلا. يعني القريب قرب الله يليق بحاله وعظمته لا شك انه بذاته غير مخالط لمحلوقاته. ولكنه الباطن يعني تشعر بكمال قال قرب الله تعالى. فعندما يعني تستشعر اه الظاهر العالى الاعلى - 00:26:30

تشعر يعني تعظيم الله لكن عندما تستشعر الباطن هنا يأتي الانس بالله ومحبة الله تعالى والشوق للقائه. فهو علي في دنوه. قريب في علوه سبحانه جل وعلا لذلك لا تخفي عليه خافية يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور لانه الباطن فهذا يجعل في قلبك - 00:27:00 يعني تبعد لله باسمه الباطن يجعل في قلبك صفو المحبة والانس بالله تعالى وبذكر ان الباطن قريب. يسمعك يعلم ما في نفسك عندما تتجاهله في ظلام الليل الله تعالى يسمعك عندما تسجد تدعوا الله الله يسمعك - 00:27:26

ان الباطن ان رحمة الله قريب من المحسنين. فقال والظاهر والباطن. وهو بكل شيء عليم جل وعلا. والله الحديث عن الله اشوق الحديث واجمل حديث سبحان الله. وهكذا الآيات تأتي يعني هو الذي خلق - 00:27:46

السماءات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش. يعني كان تفصيل ايضا لما تقدم ولكن الوقت ادركنا ان شاء الله تأتي معنا في المجالس القادمة باذن الله نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا نسأل الله تعالى ان يغفر - 00:28:08

لنا ولوالدينا وللمسلمين والمسلمات الاحياء منهم والاموات. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الاصحاب اجمعين - 00:28:28